مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م ٣٢ع ٦ ص ص : ٢٠٣ – ٢٣٢ (٢٠٢٤ م)
DOI:10.4197/Art.32-6-8

اللغة الشحرية(الجبّالية) في عمان بين ضغط التعدد اللغوي وخطر الانقراض

خالد بن عبدالله بن عثمان الصقير

أستاذ مشارك، قسم اللغويات التطبيقية العربية، معهد تعليم اللغة العربية،
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية
khalid@imsiu.edu.sa

المستخلص. هدف هذا البحث إلى الكشف عن حالة اللغة الشحرية الجبّالية في عمان من جهة البقاء أو الانقراض، ومعرفة أثر التعددية اللغوية في عمان في اللغة الشحرية الجبّالية، وحاول الإجابة عن أسئلة البحث المتمثلة في الآتي: ما حالة اللغة الشحرية الجبّالية في عمان، وما أثر التعددية اللغوية فيها، وما وضع اللغة الشحرية الجبّالية من جهة البقاء والانقراض طبقا للمعايير التي وضعتها اليونيسكو لقياس حياة اللغة وحيويتها، ووصف البحث وضع اللغة الشحرية الجبّالية في عمان، ووضح ما يحيط بها من تعدد لغوي، قد يشكل خطرا عليها، وقد يكون مسببا لانقراضها، ثم عرض إلى أسباب انقراض اللغات، والعوامل التي ذكرتها اليونيسكو لتقييم حالة اللغة وحيويتها، وحياتها، وحاول تطبيقها على اللغة الشحرية الجبّالية، وتوصل البحث إلى أن اللغة الشحرية قد تكون عرضة للخطر بناء على المعطيات التي بين يدي البحث، ورأى الباحث أهمية أن تدعم هذه الدراسة بدراسات ميدانية تستطلع آراء المجتمع الشحري الجبّالي حول لغتهم، وأوصى الباحث بعدد من التوصيات من أهمها: إقامة مركز للأبحاث يعنى بهذا التنوع اللغوي، والعمل على تدارك هذه اللغات قبل انقراضها بموت العارفين بها، ودراسة النقوش في الجزيرة العربية، والحفاظ عليها، ونشر التوعية بأهميتها، وربطها باللغات الجنوبية، واللغة العربية الفصحى والمقارنة بينها، والاستفادة منها في ذلك.

الكلمات المفتاحية: اللغة الشحرية الجبّالية، التعدد اللغوي، انقراض اللغة.

المقدمة

اللغة الشحرية أو الجبّالية من اللغات العربية الجنوبية، وهي لغة محكية حتى كتابة هذا البحث، وتتحدث في معظم ولايات محافظة ظفار في جبالها وسهولها وسواحلها، طاقة، ومرباط، وسدح، وشليم، وجزر الحلانيات، ورخيوت، وضلكوت، وصلالة، وفي جزر كوريا موريا، وتتركز في السلاسل الجبلية والسهول الممتدة بينها وبين البحر (الكثيري، ٢٠١٣: ١٣–١٤).

تتفاوت إحصائيات المتحدثين بها، فقدروا بخمسة آلاف في عام خمسة وسبعين وتسع مئة وألف (سينيل: ٢٠٢١: ٢٣)، وقدر عددهم الباحث أحمد المعشني (٢٠١٤: ٦٠) باثنين وسبعين ألفا ومئتين وعشرين، اعتمادا على تعداد السنة العاشرة بعد الألفين، وأوصلهم باحث شحري إلى مئة وخمسين ألفا (الشحري، ٢٠١٠: ٢٧٨-٢٧٩)، وبين الأعداد بون شاسع، ولن يحسم هذا الجدل إلا إحصاء رسمي يبين العدد الفعلي للمتحدثين بهذه اللغة. وهذه الأعداد هي فقط في عمان، وهناك في الإمارات متحدثون بالشحرية.

وفي أسباب تسميتها آراء متعددة، فتسميتها بالشحرية لأنها منسوبة إلى القبيلة، أو لأنها منسوبة إلى المنطقة، وهي بلاد الشحر، وهذه البلاد منسوبة إلى شحر بن قحطان (القوسي، ١٤٣٧هـ: ٢٣)، وتسميتها بالجبّالية؛ لأنها لغة الجبال والريف (سينيل، ٢٠٢١: ٢٣).

والمتحدثون بالشحرية ينتمون إلى قبائل مختلفة منها: القرا، والشحرة، ومجموعة من البطحريين الذين يعيشون معهم، ويتحدثون بالشحرية.

ويضيف (الكثيري: ٢٠١٣: ١١، ومريخ، ٢٠٠٠: ٢٧) آل كثير، والمشائخ، والبراعمة، ومجموعات من المهريين والعوامر، ومجموعات صغيرة استقرت في بعض مدن الساحل مثل: بالخير، وباعويضان، وباحشوان، ومجموعات أخرى ذات أصول أفريقية، وأسر استقرت في المنطقة مثل الغنبوصي، والغيلاني، والعريمي، والشكيلي، والعلوي.

وظاهرة تحول بعض المجموعات المهرية إلى اللغة الجبالية تستحق التأمل والدراسة، فحسب دراسة (الصقير: ٢٠٢٠) التي خرجت بنتائج من أهمها اعتزاز المهريين بلغتهم، ومحبتهم لها، ومحافظتهم عليها، فقد تخرج دراسة عن المهريين في عمان أو في بعض أجزاء عمان بنتائج مختلفة، وقد يكون لتحول بعض المجموعات المهرية إلى اللغة الشحرية أسباب خافية عن الباحث، تتكشف عند الدراسة الحقلية، فكون هذه المجموعات تتحول عن المهرية، وتصبح اللغة الشحرية هي لغتها الأم قضية تحتاج إلى مزيد دراسة وتأمل، فهل لزواج المهريات بشحريين أو العكس أثر في ذلك، أو أن الجيرة هي المتسببة في هذا التحول.

إذن هناك متحدثون للشحرية مختلفو القبائل، ومتعددو الأعراق، وهذا ربما يكون له أثر سلبي في اللغة الشحرية يتعلق بنسبتها إلى قبيلة بعينها، أو إلى قبيلة أخرى، أو إلى مجموعات كلامية متفرقة، وكذلك يتعلق ما سبق بالمحافظة عليها أو التحول عنها، وهذا منوط بأسباب كثيرة متنوعة مثل التقدم في وسائل التواصل، ومزاحمة اللغات العالمية، ومزاحمة لغة التعليم أو لغات التعليم، وكذلك الضغط الاقتصادي الذي يؤثر في الإبقاء على اللغة أو التحول عنها.

ويمتهن الشحريون في الجبال تربية الماشية، والإبل، ويعتاشون على الاتجار باللبان المر،

ويمارسون مهنا مختلفة معها، أما الذين يقطنون في الجزر فإنهم يعيشون على الصيد، وما يجود به البحر لهم (سينيل، ٢٠٢١: ٢٣).

تعيش اللغة الشحرية في وسط كبير من التعددية اللغوية، ففي عمان هناك ما يزيد عن تسع لغات، وهناك الكثير من اللهجات، وهناك اللغة العالمية الإنجليزية، ويضاف إلى ذلك لغة التعليم، ولغة الإعلام، ووضع اللغة الشجرية في الإمارات ليس أحسن حظا من وضعها في عمان من جهة التعددية اللغوية. يضاف إلى كل ذلك قلة عدد المتحدثين بالشحرية مقارنة ببقية السكان؛ مما يشكل مؤشرا يوحي بتهديد هذه اللغة الجنوبية القديمة (القوسي، ١٤٣٧هـ: ٩).

ويعد التعدد اللغوي حجر الزاوية في كثير من القضايا اللغوية الاجتماعية، فليس هناك ازدواجية لغوية إذا لم تكن هناك تعددية لغوية بصورها الضيقة والموسعة، ولن يكون ثمة مواقف لغوية إذا فقدت التعددية اللغوية، وكيف يختار المرء بين لغتين أو مستويين إذا لم يكن ثمة تعددية لغوية أو لهجية. وتعد التعددية اللغوية شرطا أساسا في التحول عن اللغة؛ وليست شرطا وحيدا أو كافيا (فاسولد، ٢٠٠٠: ٣٨٣).

وانقراض اللغات منوط بالكثير من الأسباب إذا تضافرت فإن اللغة تؤول إلى الزوال، وكذلك إذا توفر سبب قوي فمن المحتمل أن يؤدي إلى انقراض اللغة. من تلك الأسباب آنفة الذكر السبب الاقتصادي، فقد تكون اللغة المهيمنة مصدرا لكسب الرزق بنفسها، أو بما توفره من وظائف، ومن الأسباب التعليم والإعلام، والضغط السياسي، وقد يكون العيش في السهول والغابات المطيرة أدعى لانقراض اللغة من العيش في الجبال. هناك من الأسباب ما لا جدال فيه، ولا دافع له مثل الكوارث الطبيعية التي قد تودي بأهل اللغة، وقد حصلت صور من ذلك في بعض البلدان، لبعض الأقليات اللغوية، وكذلك تفعل الحروب (كريستال، ١٤٣٤هـ: ص ١٥٦).

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن حالة اللغة الشحرية الجبّالية من جهة البقاء أو الانقراض، ومعرفة أثر التعددية اللغوية في عمان في اللغة الشحرية الجبّالية، بوصف التعدد اللغوي في عمان، ووصف وضع اللغة الشحرية الجبّالية، والنظر فيها من جهة عوامل حيوية اللغة التي أقرتها اليونيسكو.

أسئلة البحث

يهدف هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما حالة اللغة الشحرية الجبّالية في عمان؟

- ما أثر التعددية اللغوية في عمان في اللغة الشحرية الجبّالية؟
- ما وضع اللغة الشحرية الجبّالية من جهة البقاء أو الانقراض طبقا للمعايير التي وضعتها اليونيسكو لقياس حالة اللغة وحيويتها وحياتها؟

حدود البحث

اللغة الشحرية الجبّالية في عمان، دراسة لوضعها من جهة البقاء والانقراض، ومن جهة التعددية اللغوية في عمان، في العام الحالي ١٤٤٦هـ.

اللغة الشحرية

أسماء اللغة الشحرية الجبّالية

تعددت أسماء اللغة الشحرية، فقد سميت الحكلية نسبة إلى قبيلة الحكلي، والحكلي قبيلة ظفارية تعد من أكبر قبائل ظفار بحسب (المعشني، ٢٠١٧: ٥٤)، وينسبون تارة إلى جبال القرا فيسمون القرويين، أو القراويين، وتاريخ هجرتهم إلى ظفار مجهولة بحسب (المهري، ٢٠٠٦: ١٨٤–١٨٥) الذي يزعم أنهم هاجروا قديما من حضرموت.

وسميت الشحرية نسبة إلى متحدثين آخرين من غير القبيلة وينسب روبن إلى توماس اعتقاده بأن الشحريين هم السكان الأصليون، وأن الحكليين أصبحوا النافذين في المنطقة، ويرجحون أن تعدد الأسماء يرجع إلى الحالة الاجتماعية للناطقين باللغة، فهناك أبناء القبائل، وغير المنتمين إلى القبائل من الظفاريين، ويطلق على اللغة كذلك في مقابل الحكلي القراوي، وسميت اللغة بالجبّالية نسبة إلى متحدثيها سكان الجبال (Rubin, 2014: 9-11).

وقد أشار النقل السابق إلى أن الشحريين هم سكان محافظة ظفار الأصليون؛ ولذا فإن نسبة اللغة إليهم (الشحرية) كانت لأجل ذلك، وهذا ما يفيد به بعض سكان ظفار، فيرون أن الشحريين هم أصحاب الأرض.

وهناك ما يجدر التنبه إليه عند الاطلاع على آراء الباحثين الغربيين، فقد يكون الدليل الناطق بالشحرية من مكون اجتماعي معين، فيميل الباحث الغربي معه، ويأخذ روايته (عن اللغة، والمكون الاجتماعي في ظفار، وعن تسمية اللغة نفسها) دون تثبت أو تبين للحقيقة، والمتلمس لأعطاف هذا الموضوع سيلمح أن هناك قضايا اجتماعية تخترم تسمية اللغة، وتورث ضبابية، وأحيانا صعوبة في معالجة الموضوع على الناطقين بالشحرية أبناء محافظة ظفار؛ لما لهذا الموضوع من حساسية اجتماعية.

واسم الشحر متعدد الدلالات، ومتعدد الاستعمالات، فقد يستعمل للنسبة إلى قبيلة، فهناك قبيلة في ظفار تحمل هذا الاسم، وهي كما أسلفنا من أقدم القبائل في محافظة ظفار، وقد يستعمل هذا الاسم للدلالة على منطقة في حضرموت تسمى الشحر، والشحير، وينسب إليها الناس، فيقال: آل الشحري، وآل الشحيري، ويطلق هذا الاسم أهل حضرموت على المسافرين من الشحر إلى شرق إفريقيا، ويطلقه أهل جزيرة سقطرى على القادمين من محافظة المهرة المستقرين في سقطرى، ويعنون بهم القادمين من محافظة المهرة الذين أقاموا في الجزيرة، ويقصدون بإطلاق هذا الاسم عليهم الإشارة إلى موطنهم الأصلي المتمثل في بلاد الشحر، والتي من ضمنها بلاد المهرة (الكثيري: ٢٠٢٣، ٨-٩).

وتسميتها بالجبّالية؛ لأنها لغة الجبال والريف (سينيل، ٢٠٢١: ٢٣). ربما يكون هروبا من نسبتها إلى قبيلة بعينها؛ لوجود التنازع القبلي في هذا الموضوع، وتعني لفظة شحر بلغة الشحريين كما أفادني بذلك أحد الناطقين بالشحرية الجبل، فلذا كانت ترجمة للشحرية، وخروجا من الجدل حول النسبة إلى قبيلة بعينها، وفيه إثارة لمن يرى أن الأولى تسميتها الشحرية؛ للأسباب السابق ذكرها.

وهناك من يسميها الشخورية، وهي في ظني هي الشحرية لكن يبدو أنها إما نقلت من مرجع أوربي خطأ، أو لم يتأن في إطلاق هذا الاسم، وقد ذكره (ظاظا: ١٤١٠هـ: ١٢٠، وشرف الدين،١٩٧٠: ١٣) وقد عرض لها شرف الدين تبعا للغات القديمة.

وهناك من يسميها القراوية، ويرد استعمالها إلى عمان (شرف الدين، ١٩٧٠: ١٣) نسبة لقبائل القرا التي هي ذاتها قبائل الحكلي (المعشني، ٢٠١٧: ٥٥).

وقد نقل الاسمين السابقين الشخورية والقراوية علي المعشني عن ظاظا، وشرف الدين، ولكن عند الرجوع إلى شرف الدين يتبين أنه يلحق هذين الاسمين باللغات الجنوبية القديمة القتبانية والحضرمية والسبئية والمعينية والحرامية دون تفصيل (ينظر: شرف الدين: ١٣).

وينسب (المعشني، ٢٠١٧: ٥٥) لمحمد المعشني تسمية يراها مناسبة وهي: لسان ظفار الحميري المعاصر، ويذكر للتسمية عللا منها: أن هذه التسمية تعد امتدادا للغة الحميرية القديمة، وأنها أكثر دقة واستيعابا.

ويُطرح سؤال طبيعي حول هذه التسيمة، هل هي خاصة بالشحرية فقط، أو تشمل المهرية مثلا والحرسوسية والبطحرية، والهبيوت، ولهجة بني كثير التي تأثرت ببعض الظواهر في اللغات الجنوبية! فإطلاقها من غير تقييد ولا تحديد يدخل غيرها فيها مما يثير الغموض واللبس، ويصرف عن الغاية التي لأجلها اختير هذا الاسم.

وقد أورد على المعشني هذا الاسم نقلا عن محمد المعشني، ويبدو من تبنيه لاسم اللغة الجبّالية ضمن عنوان الكتاب أنه لا يميل إلى هذه التسمية، ثم يبرر لاختياره هذا الاسم "اللغة الجبّالية" أيضا باستشهاد لمحمد المعشني بأن النسبة إلى سلسلة الجبال تجعل الاسم عاما لكل الساكنة في جبال ظفار، وليست حكرا على الشحريين.

وهناك من يجمع بين الاسمين بغرض الحياد، لكن الحياد في بعض القضايا الخلافية ليس حيادا، وإنما هو انحياز، ونحن جمعنا بين الاسمين هنا؛ لكوننا خارج ساحة الجدل؛ ولكون الاسمين مطروحان في هذه القضية اللغوية الاجتماعية؛ ولكوننا نظن أننا محايدون؛ لأننا لسنا من المنطقة الجغرافية التي يدور فيها هذا السجال اللغوي الاجتماعي، فيكون اختيارنا للاسمين من هذا المنطلق.

ما قيل عن الشحرية والشحريين

ما قيل عن الشحرية والشحريين قديما وحديثا

ينقل عن (الهمداني، ١٤١٠هـ: ٢٤٨) قوله: "وأهل الشحر والأسعاء ليسوا بفصحاء"، ونعرف من خلال تتبع كلام الهمداني في بعض اللهجات، واللغات الجنوبية أن أحكامه معيارية، ويقيسها بقربها، أو بعدها عن الفصحى في زمنه، ولا عتب عليه، وإن كان من أبناء المنطقة في الأصل، لكن لكونه جغرافيا رحالة موسوعيا، فقد كان هذا رأيه، إضافة إلى أن دراسة اللغات واللهجات، والوقوف منها على مسافة واحدة لم تظهر بشكل كبير إلا بعد التقدم الحضاري الحالي الذي تقوده أوربا.

وأما (ابن حوقل، ١٩٢٨: ٤٤) فلم يبتعد كثيرا عن وصف الشحر بأن ألسنتهم مستعجمة جدا.

ويضرب طريقهم صاحب أحسن التقاسيم حين يصف الأحقاف بأن لسانهم وحش (المقدسي، ٢٠٠٣: ١٠٨).

كل ما مضى من أقوال هي أقوال سلبية، لها ظروفها، وملابساتها، ولا يؤخذ بكلام أصحابها فهم لم يكونوا علماء لغة، ولو كان لبعضهم علم باللغة، فإنه كما أسلفنا كان لهذه الأحكام ظروفها وملابساتها، وقد ناقش (حجازي ٢٠٠٥: ٢٦١) هذه الجزئية، وأورد عليها الإيراد السالف نفسه.

وهناك نظرات كذلك عاطفية من أبناء اللغة، أو من أبناء اللغات الجنوبية تجاه لغاتهم، عند البحث والتمحيص لا تصمد للحقيقة، من مثل موقف (آل حفيظ، ١٩٨٧: ٦) الذي يجعل اللغات الجنوبية المهرية والجبالية هي أصل اللغات السامية، أو الصورة الأولى للسامية الأم، وهذا الرأي يحتاج إلى أدلة تصمد للنقاش.

ويرى مريخ أن الجبالية أقدم شكل في تاريخ اللسان العربي (مريخ، ٢٠٠٠: ٩٥) ويوافقه في هذا الاتجاه قناعة بما زعم (المعشني، ٢٠١٧: ٦٢)، وحجة مريخ تاريخية جغرافية، وهي الزعم بأن نبي الله هود أقام في هضبة الأحقاف التي هي موضع الجبالية، ولغوية بأن في الجبالية أصواتا ليست في الفصحى.

ولو أنا فككنا هذا الزعم لتبين لنا أنه يحتاج إلى ما يعضده، فهو لا تقوم به حجة، فمن قال إن هودا عليه السلام هو أول من نطق العربية القديمة!! لا أحد يملك دليلا على ذلك، ثم إنه يرجح أنه عاش في تلك المنطقة! ومتى تطرق إلى الدليل الاحتمال بطل به الاستدلال، وبعض القضايا التاريخية التي يكون فيها منازعات اقتصادية ومكاسب مادية يدعيها كثيرون، وفي الأضرحة التي تقام في طول البلاد الإسلامية وعرضها دليل على ذلك، فترى الضريح لفلان يتكرر في أكثر من بلد، وكأنه نسخ منه عدد من النسخ!

أما قضية الأصوات التي في الجبالية وليست في الفصحى، فإنها تحتاج إلى مزيد بحث، ولا يقوم بها بهذا الشكل دليل على هذا الزعم.

وينسب إلى بعض المؤرخين والجغرافيين أقوال من مثل قول الإدريسي (١٩٩٤: ٢٥) إن لسان أهل جزيرة خرتان ومرتان عرب يتكلمون بألسنة عادية لا علم للعرب بها في زمنه، ومن هذا أخذ المعشني هذا القول موضوعا عن الجبالية.

وكذلك ينقل عن ابن المجاور قوله إن المهرة نجوا من هلاك عاد، وسكنوا ظفار وسقطرى، ثم وصفهم بأوصاف لا تنطبق على المهرة اليوم بأنهم طوال حسان، أما وصف لغتهم بأنها منهم وفيهم، وبأنه لا يفهمها إلا هم فهو واقع (١٩٥٤: ٣٠٠).

ويورد المعشني زعم الشحري أن اللغة الجبالية تعود في أصلها إلى بقية قوم عاد الذين نجوا مع نبيهم هود عليه السلام، وكل هذه المزاعم لا تصمد للنقاش، فما الدليل على أن نبي الله هودا كان يتكلم بهذه اللغة؟ وما الدليل على أن الذين كانوا معه يتكلمونها؟

ويرى المعشني بعد إيراده زعم الشحري أن هذا زعم نظري يحتاج في إثباته إلى دليل لا يملكه من زعم هذا الزعم (المعشني، ٢٠١٧: ٦٣-٦٤).

أصوات اللغة الشحرية الجبّالية

تطابق الشحرية العربية الفصحى في عدد الأصوات، فهي ثمانية وعشرون صوتا (الشحري، ٢٠٠٧: ١٠٦)، ولكنها تختلف في بعض الأصوات عن العربية الفصحى، فما يطابق الفصحى من الأصوات الصامتة هي: كل الأصوات عدا الشين الجانبية والصاد الاحتكاكية والضاد الجانبية والقاف القديمة واللام الجانبية، والجيم الغارية والمعطشة (الكثيري، ٢٠١٣: ٨).

تراكيب اللغة الشحرية الجبّالية

تتفق الشحرية الجبّالية مع العربية في عامة الأمور المتعلقة بتركيب الجملة (الشحري: ٢٠٠٧: ٢١٣)، وهناك بين اللغتين العربية الفصحى والشحرية الجبّالية أوجه التقاء واختلاف، وزيادة في الأدوات أو نقص، ومن أمثلة الاتفاق والاختلاف: أن العربية والشحرية تشتركان في الاعتماد على المسند والمسند إليه، وفي قبول حروف النداء والجر والتعريف، وأقسام المذكر والمؤنث، وفي نوعي الجملة الخبرية والإنشائية، وتختلفان في أن أداة التعريف في الشحرية هي الهمزة، وتختلفان في اسم الإشارة، وفي الاسم الموصول –ما– وأن تقدم المسند والمسند إليه يحصل وفق المعنى في الشحرية، ويتصدر الفاعل التركيب الإسنادي الفعلي دائما ويتأخر المفعول به، وهناك زوائد تسبق الفعل المضارع في الشحرية، ويبنى الماضي للمجهول في الشحرية بشكل مختلف عن بنائه في الفصحى، ويكون المضاف في الشحرية معرفا، ويسكّن المضاف إليه، وللشحرية أحرف عطف خاصة بها، وتقل ألفاظ التوكيد في الشحرية، ويختلف التعامل مع العدد والتمييز (المعشنى، ٢٠١٧: ١١٦–١٩٦).

الكتب والدراسات العلمية العربية التي تناولت اللغة الشحرية الجبّالية

ما كتب عن اللغة الشحرية، وعن اللغات الجنوبية بصورة عامة يظل دون المؤمل، وخصوصا أن بعضها يتعرض حاليا لخطر الانقراض، ونضرب على ذلك مثالا بالبطحرية، والهبيوت، وكل لغة عدد متحدثيها ليس كبيرا، وخطر الانقراض ليس هو الخطر الوحيد الذي يحيط بهذه اللغات وأمثالها، ولكن هناك أخطار أخرى محدقة بهذه اللغات، ولعل أظهرها التنوع في المحيط الجغرافي، وكذلك هيمنة اللغات الأخرى العالمية والمحلية.

وقد كان لبعض الناطقين بهذه اللغات جهود جيدة في التعريف بها، وفي تنبيه القارئ العربي إلى هذه اللغات الجنوبية، ويلاحظ القارئ على بعضها أنها كتبت بصورة عاطفية، تحتاج إلى مزيد من الميل إلى العلمية؛ حتى تكون أكثر قبولا، وأكثر واقعية، وهذه الكتابة العاطفية كانت من الرعيل الأول من الناطقين بهذه اللغات، أما الأكاديميون الذين كتبوا فإن كتاباتهم ذات طابع علمي.

وأول ما طالعته من هذه الكتب باللغة العربية، التي تناولت هذه اللغات حين عقدت العزم على تناول المهرية في أطروحة الدكتوراه هو كتاب علي بن محسن آل حفيظ الذي عنونه بـ: من لهجات مهرة وآدابها، وقد تناول المؤلف فيه عددا من اللغات، فتحدث عن المهرية والسقطرية والشحرية، وعرف بالشحرية، وأفاض في الحديث عنها، مع كون العنوان أخص من الشحرية، وتناول بعض الجوانب الصوتية، والحقيقة أنه كتاب تعريفي، لا يخلو من العاطفة، ويوضع في

سياقه التاريخي الذي صدر فيه حين كانت القومية العربية على أشدها، فقد صدر الكتاب قبل خمس وثلاثين سنة (آل حفيظ: ١٩٨٧).

ومن الكتب التي تناولت الحديث عن الشحرية كتاب العربية القديمة ولهجاتها، للمؤلف عادل بن مسعود مريخ، وقد تناول الجوانب الصوتية من الشحرية، وقد أجرى مقارنة للشحرية بالفصحى في بعض الظواهر (مريخ: ٢٠٠٠).

وللمؤلف نفسه كتاب العربية عبر الزمن بعنوان: العربية عبر الزمن، وقد تناول فيه ظواهر صوتية وفصل الحديث عنها (مريخ: ٢٠٠٧).

وفي العام نفسه الذي صدر فيه الكتاب السابق نوقشت رسالة ماجستير تناولت اللغة الشحرية وعلاقتها بالعربية الفصحى للباحث سالم الشحري، وقد تناولت المستويات اللغوية المعروفة الصوتية والصرفية والتركيبية، وناقش فيها كذلك علاقة اللغة الشحرية بالعربية الفصحى، وتناول فيها اللغة الشحرية في المؤلفات الأجنبية وفي كتب التراث، وتحدث عنها في الاستعمال المعاصر (الشحري: ٢٠٠٧).

ومن الدراسات العلمية الرصينة ما كتبه محمد المعشني في مؤلفه لسان ظفار الحميري المعاصر دراسة معجمية، وهي كما أشار المؤلف دراسة معجمية سعى فيها إلى جمع مداخل معجمية، وقارن بين كثير من مادته والمقابل العربي الفصيح (الكثيري: ٢٠١٣).

كذلك من الدراسات التي تناولت الشحرية ما كتبه القوسي بعنوان: لغات جنوب الجزيرة العربية، وهو كتاب تعريفي صغير الحجم، يعطي نبذة قصيرة عن عدد من اللغات، وتناول فيه الشحرية من جهة الاسم، والتصنيف، والكتابة، وأورد عددا من الكلمات الشحرية (القوسي: ١٤٣٧هـ).

وتعرض الصقير في رسالة الدكتوراه التي كانت عن المواقف اللغوية للمهريين من اللغة العربية واللغة المهرية، وهي دراسة لغوية اجتماعية، تناول فيها اللغات الجنوبية ومن ضمنها اللغة الشحرية الجبالية (الصقير: ٢٠٢٠).

وتناول علي سالم المعشني في كتابه البنى التركيبية والأساليب النحوية في اللغة الجبالية عددا من القضايا التي تتعلق بهذه اللغة منها: التعريف باللغة من جهة موقعها الجغرافي، وأسمائها، وأصولها، ثم عرج على النصوص الشعرية في هذه اللغة، والأمثال، ثم تناول التراكيب، ثم الأساليب النحوية (المعشني، ٢٠١٧).

ومن الباحثين الأجانب الذين كتبوا عن اللغات الجنوبية عموما وتعرض فيها إلى الشحرية توماس جونستون، حيث إنه أجرى دارسة مقارنة لبعض اللغات الجنوبية ومنها الشحرية، للوصول

إلى المشتركات في هذه اللغات، وقد أجرى دراسة صوتية تناولت صوائت اللغات وصوامتها، تناول كل ذلك في كتابه اللغات العربية الجنوبية الحديثة.

كذلك كان لجونستون معجم للشحرية باللغة الإنجليزية، ووصل إلى المداخل المعجمية مشافهة للشحريين، وفصل في كيفية عمله المعجمي في مقدمة معجمه، وكيف جمع المادة، وسجلها، وتعرض للنظام الصوتي في اللغة الشحرية.

وتناول الباحث نفسه اللغة الشحرية الجبالية ببحث مستقل عن قضية صرفية، وهي قضية التضعيف.

ولآرون روبن كتاب عن اللغة الجبالية الشحرية في عمان، تناول فيه النصوص والتراكيب، وشكر فيه من ساعده من أهل اللغة، وكذلك ما تركه له جونستون، وأذنت زوجته باطلاع الباحث عليه.

ومن الباحثين الذين تناولوا المقارنة بين اللغات الجنوبية في مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية هيتزونك في دراسته المعنونة بـ: اللغات العربية الجنوبية الحديثة (الكثيري: ٢٠١٣).

واستفاد بتتر من مادة جمعتها بعثة نمساوية لدراسة لغات جنوب الجزيرة العربية، فوضع بالاعتماد عليها كتابا في نحو اللغة المهرية والشحرية والسقطرية، ثم أصدر كتابا عن خصائص اللغة الشحرية اعتمد فيه على نصوص من الشحرية جمعها موللر، ثم بعد ذلك بأعوام ثلاثة أخرج كتابا درس فيه اللغة الشحرية في جبال ظفار، متناولا الأصوات والأسماء والصفات، والأفعال والضمائر والحروف، وكان كل ذلك بين عامي ١٩٠٩ و١٩١٤.

وألف ياشمانوف الروسي كتابا بالاعتماد على ما جمعه فرينسل، خرج فيه ببعض الصيغ الصرفية في اللغة الشحرية (الشحري، ٢٠٠٧: ٥٩).

ولعله لا تفوتنا الإشارة إلى أن ممن كان له السبق في اكتشاف بعض اللغات الجنوبية بعض الرحالة الغربيين الذين كان لهم ارتباط بالدول المهيمنة على العالم مثل بريطانيا وفرنسا وغيرهما من الدول الغربية، ونضرب لذلك مثلا بالرحالة الشهير والضابط البريطاني جيمس ريموند ولستد، الذي نبه إلى السقطرية في وقت مبكر، والتنبيه إلى لغة من اللغات الجنوبية سيقود لا محالة إلى اللغات الأخرى، والقنصل الفرنسي في جدة فولجينس فريسنل الذي كتب عن اللغة الشحرية بعد أن قابل حجاجا من ظفار، ومن ذلك البعثة التي انطلقت من فيينا لتوثيق الشحرية والمهرية والسقطرية فسجلت نصوصا وأشعارا وقصصا، ومما يدرج في هذا السياق ما قام به الرحالة الشهير الذي جاب صحراء الربع الخالي برترام توماس، فقد سجل لغتين من اللغات الجنوبية، ثم بعد ذلك تتابعت

البحوث في اللغات الجنوبية(الشحري: https://www.omandaily.om/أعمدة/na/جهود-المستشرقين-في-توثيق-اللغات-الجنوبية).

التعدد اللغوي

تستعمل اللغة لأغراض متعددة، فبها يعلن الناس عن انتمائهم إلى جهة معينة، وبها يصرحون عن هويتهم، والتعدد اللغوي منتشر في طول الأرض وعرضها، فبعض البلدان الأفريقية مثل نيجيريا، وتنزانيا، وبعض البلدان الآسيوية مثل الفلبين وإندونيسيا تحوي مئات اللغات، فمن الطبيعي أن يكون الطفل في تلك البلدان ثنائي اللغة أو متعدد اللغات.

وتتفاوت هذه اللغات من حيث عدد المتحدثين، فبعضها يتحدثها عدد قليل، وبعضها يتحدثها عدد كبير، فالقليل قد يكون مئات من الناس، والكثير قد يكون ملايين من الناس في البلد الواحد (فاسولد، ٢٠٠٠: ١).

ويتفاوت النظر إلى اللغات في المجتمع، وكذلك إلى اللهجات، فينظر إلى اللهجات نظرة دونية؛ لارتباطها بمنطقة جغرافية، وكذلك يعتقد أن اللهجات أقل غنى من اللغات، وفيها من الأخطاء الكثير (وي، ٢٠٢٤: ٣٧٤-٣٧٥) وما ينطبق على اللهجات ينطبق بصورة أو بأخرى على اللغات غير المكتوبة، أو التي لا تحظى الأقلية المتحدثة بها بمكانة مرموقة في المنطقة الجغرافية التي تحتويها، وتحوي اللغة الكبرى لغة الأكثرية.

مشكلات ناجمة عن التعدد اللغوي

وينجم عن التعدد اللغوي مشكلات للأفراد والجماعات، فمن مشكلات الأفراد أنهم إذا أرادوا التقدم والازدهار الاقتصادي والاجتماعي فإن عليهم أن يتعلموا لغة الأكثرية، ولا يتعلمونها فحسب، بل يتعلمونها بصورة تشبه الصورة المثلى التي يتحدث بها أهلها، وتتضخم المشكلة حين تكون لغة الأقلية من فصيلة لغوية مختلفة عن فصيلة لغة الأكثرية، مثل الفرنسية والإنجليزية في كندا، وتكون أقل حدة حين تكون اللغتان من فصيلة واحدة مثل الفرنسية والإيطالية (عبدالعزيز، ٢٠٠٩: ١٥٠).

ومن المشكلات المتعلقة بالأفراد والمجتمع أن التعددية قد تقف حجر عثرة في طريق التجارة والصناعة، وقد تؤدي إلى تمزق نسيج المجتمع.

وتطوير الإحساس بالانسجام بين نسيج المجتمع صعب في الدول ذات التعددية اللغوية، (فاسولد، ٢٠٠٠: ٦) فاللغة ليست مجرد كلمات جوفاء؛ بل هي محملة بحمولة ثقافية وأيديولوجية.

تواجه الدول ذات التعددية اللغوية مشكلات في التعليم، فتجنح بعضها إلى أن يكون التعليم ثنائي اللغة، فيكون التعليم في المراحل الأولى باللغة الأم للأقلية، ثم ينتقل بهم إلى لغة الأكثرية

في المراحل اللاحقة، وتميل الأخرى إلى توحيد لغة التعليم، فتتخذ من لغة الأكثرية لغة للتعليم، وتمنع ما سواها، أو تضيق على ما سواها، وهناك اتجاه ثالث يتبنى لغة الأقلية، ويعلم بها ويكتفي بها (عبدالعزيز، ٢٠٠٩: ١٥١).

وتورد هومز (٢٠٢١: ٥١-٥٥) أمثلة للتعدد اللغوي، وكيف يستعمل متعددو اللغات لغاتهم، وتذكر ما سماه فيشمن المجالات، وكيف أن كل لغة قد تختص بمجال لا تفارقه، ثم تنثني للتحدث عن الاختيار اللغوي، والاختيار مرهون بالتعدد فليس ثمة اختيار أو تناوب أو ازدواجية لغوية دون أن يكون هناك تعدد لغوي، فهو شرط أساس في كل ذلك، والاختيار يحكمه عدد من العوامل، ويؤدي مع عدد من العوامل إلى انقراض اللغة وموتها.

هناك نوع من التعقيد ينجم عن التعددية اللغوية، وفي علاقة الأقلية اللغوية بالأكثرية، وفي تعامل الأقلية مع الأكثرية، وفي تعامل الأكثرية مع الأقلية، وفي مطالبات الأقلية الحقوقية شاملة الحقوق اللغوية، وفي تهديد الأقلية للأكثرية، وفي محاولات الأقلية الانضمام إلى أكثرية أخرى ينتمون إليها عبر الحدود كما حصل للألبان في رغبتهم الانضمام إلى ألبانيا الكبرى، وهم جزء من مقدونيا، فتطور الأمر إلى صدام مسلح دامٍ استمر مدة طويلة أسفر في نهايته عن تحقق حلم الألبان في الانضمام إلى ألبانيا (عبدالعزيز، ٢٠٠٩: ١٥٢).

أسباب ونماذج تاريخية للتعدد اللغوي

يذكر فاسولد (٢٠٠٠: ١٤-١٩) بعض أسباب نشأة التعددية اللغوية أو نماذجها التاريخية كما سمّاها، ويعدد صورا لهذه الأسباب من البلدان التي تضمنت التعدد اللغوي.

فأول هذه النماذج الهجرة، وهي نوعان، فالنوع الأول زحف مجموعة كبيرة، وتوسيع مناطقها على حساب مجموعات أصغر، وأقدم بالمكان، فمع مرور الوقت ستدخل لغة الجماعة الكبيرة إلى الأقليات الصغرى، وربما تبقي أقليات أخرى على لغاتها وثقافاتها، ويمثل لذلك بالكتلونيين في أسبانيا، أما النوع الثاني فهو يتمثل في انتقال أقليات صغيرة إلى مجتمعات أكبر، وهم لازالوا يحافظون على لغاتهم الأم، ويضيفون تعددا لغويا للمجتمع الأكبر، ومن أمثلة ذلك هجرة الصينيين إلى أمريكا، وكذلك هجرة الكوريين والهاييتيين إلى بريطانيا.

ويتمثل النموذج الثاني فيما سماه فاسولد الإمبريالية، وقسمها أقساما هي: الاستعمار، والضّم، والإمبريالية الاقتصادية، فأما الاستعمار فهو واضح، وأمثلته كثيرة جدا مثل استعمار بريطانيا لكثير من الدول، وأما الضمّ فهو قريب من الاستعمار لكنه مختلف عنه في أن الاستعمار قد يقتضي قطع المسافات الطويلة لأجل ذلك، وعبور البحار والمحيطات، أما الضمّ فإنه يوحي بقرب المسافة بين الطرفين، ويمثل له بضمّ روسيا (الاتحاد السوفييتي سابقا) لعدد من الدول المحاذية لحدوده،

وهي لاتفيا وأستونيا وليتوانيا، ويمثل للأمبريالية الاقتصادية بوضع الإنجليزية في تايلاند، فهي ليست من مستعمرات بريطانيا، ولكن رغم ذلك أخذت اللغة الإنجليزية طريقها بيسر وسهولة إلى ذلك البلد، وأكبر سبب هو العامل الاقتصادي.

أما ثالث النماذج، والأسباب التاريخية للتعدد اللغوي فهو الائتلاف، ويعني في أبسط أشكاله اتحاد بين جماعات عرقية متنوعة، ومختلفة تحت سقف دولة واحدة، وهو نوعان قسري، واختياري، ويمثل للقسري بدولة الكاميرون، ويمثل كذلك للائتلاف الاختياري بالمثال نفسه، لكن بين المستعمرات الإنجليزية والفرنسية، أما القسري فهو يتمثل في اللغات المحلية في الكاميرون بأعراقها المتنوعة، ويمثل للائتلاف الاختياري بسويسرا، وبلجيكا.

أما النموذج الرابع، أو السبب الرابع في نشأة التعددية اللغوية فهي المناطق الحدودية بين الدول، فيكون هناك في دولة محددة متحدثون بلغة ما، ويرتبطون بمتحدثين أكثر لنفس اللغة في دولة مجاورة، فعلى الحدود تعيش هذه اللغة في جزء صغير في دولة، والجزء الأكبر منها في دولة أخرى، ويمثل لذلك بحدود أمريكا وكندا، ففي شمال شرق أمريكا متحدثون للفرنسية، وهم أقرب للكنديين المتحدثين بالفرنسية في مقاطعة كوبيك الكندية الحدودية لتلك المنطقة.

التعدد اللغوي في العالم العربي

نجمت مشاكل للتعدد في العالم العربي نتيجة للاستعمار وتقسيم الدول، ولعل أبرز الأمثلة على ذلك السودان وموريتانيا والمغرب والجزائر، فقد ذكرها (عبدالعزيز، ٢٠٠٩: ١٥٢-١٦٠)، وفصل الحديث في القضية الأمازيغية (البربرية) في دولتي المغرب والجزائر.

وتعرض للسودان، وذكر أنّ فيه كثيرا من اللغات، وفيه الكثير من الصراعات، والصراع اللغوي على أشده، فهناك عشرات اللغات، وعشرات القبائل والقوميات التي تمتد خارج الحدود السودانية.

وأما في المغرب والجزائر فإن هناك إشكالا في القضايا اللغوية بين اللغة الأمازيغية والعربية، وللغة الأمازيغية امتداد شاسع يتخطى حدود الدولتين المغرب والجزائر إلى عدد من الدول، وقد حصلت قلاقل في المغرب نتيجة اللغة والثقافة الأمازيغية، وحصلت أكبر منها، وأشد وقعا ودموية في الجزائر في منطقة القبائل، حين نادى بعض زعماء القبائل البربرية بإعلاء شأن القومية الأمازيغية، وجعلها مساوية للقومية العربية، وتشير أصابع الاتهام إلى فرنسا، ووقوفها خلف الأحداث، وكونها أحد أسباب هذه القلاقل في الجزائر، فهناك برامج تنصيرية تبث باللغة الأمازيغية.

وتناول موريتانيا من جهة اللغات المحلية التي تنتشر فيها، وهي البولارية والسوننكية والولفية، وقد حصلت اللغات السابقة على وضع رسمي أسوة بالعربية، ولكن للأسف الشديد فلغة التعليم ولغة الحكومة هي اللغة الفرنسية.

والحقيقة أن الناظر إلى جغرافية العالم العربي اللغوية غير ما ذكره عبدالعزيز، سيرى تعددية لغوية قد ينجم عنها الكثير من المشاكل، ومنها مثلا اللغة الكردية في العراق، وفي سوريا، واللغة الأشورية في العراق، والفارسية في بعض دول الخليج، والتعدد اللغوي في الإمارات العربية المتحدة، حتى إنه أصبح شائعا أن اللغة العربية في الإمارات هي اللغة الرابعة (السباعي: https://www.emaratalyoum.com/local-section/2008-03-10-1.184415).

التعدد اللغوي في عمان

يقودنا الحديث عن التعدد اللغوي في بعض الدول العربية إلى الحديث عن التعدد اللغوي في البيئة الجغرافية للغة الجبّالية الشحرية، ففي عمان تنوع لغوي كبير يتضمن عددا من اللغات ذات الأصول الجنوبية مثل البطحريين، وهم حسب الصقير (٢٠٢٠: ١٠) بين الثمانية آلاف والتسعة آلاف نسمة، ويعيشون في جنوب غرب عمان، وهم كما يذكر (توماس، ٢٠١٣: ٢١٨) كانوا سادة النجد الشرقي، ولهم لغة خاصة بهم.

ويقطن في عمان كذلك الهبيوت (الصقير، ٢٠٢١، ٢٠٥)، وهم خليط من قبائل متعددة يتحدثون لغة جنوبية، ويتكون هذا الخليط من مهريين ومن آل كثير، ومن الحكلي الذين هم في الأصل يتحدثون اللغة الشحرية الجبالية.

وتحتل المهرية منزلة كبيرة بين اللغات الجنوبية في عمان، لا من جهة كثرة المتحدثين بها مقارنة مع بقية الأقليات اللغوية الجنوبية، ولا من جهة امتدادها على أكثر من رقعة جغرافية لبلدان متعددة فهي في السعودية واليمن وعمان، وقليل في بقية دول الخليج العربي (الصقير، ٢٠٢٠: ١٧٨).

وهناك من اللغات ما ليس له علاقة بالبيئة العربية، والقبائل العربية، مثل اللغة البلوشية، وليس هناك اتفاق حول عدد البلوش في عمان، وليس هناك اتفاق حول عدد الناطقين باللغة، فبعض البلوش في عمان قد اندمج مع السكان العرب، وأصبح ناطقا بالعربية، فلأجل ذلك من يعدهم بضعة آلاف ينظر إلى الناطقين، ومن يعدهم قرابة الأربع مئة ألف ينظر إلى العرق.

وقريب من اللغة البلوشية هناك لغة تسمى الزدجالية وهي خليط من السندية والبلوشية، وهم متفرقون في عدد المناطق، ويتحدث كثير منهم العربية.

ويتحدث بعض العمانيين السواحلية نتيجة لرجوع بعض العمانيين من شرق أفريقيا، وتنزانيا خصوصا؛ لأجل بعض الاضطرابات السياسية، وكان للعمانيين حضور كبير في شرق أفريقيا عموما وفي تنزانيا خصوصا، ويتراوح عدد المتحدثين من العمانيين بين الثلاثة آلاف والتسعة آلاف.

أما اللغة الكمزارية فعدد المتحدثين بها يتراوح بين أربعة آلاف وخمسة آلاف متحدث في قرية تسمى كمزار، وهي خليط من اللغات.

ويتحدث قرابة خمسين ألف عماني لغة تسمى اللواتية أو الخوجكية، وهي تستعمل في نطاق ضيق، ويخشى انقراضها، ويميل كثيرون منهم إلى استعمال العربية (القوسي، ١٤٣٧هـ: ١٥-٧٦).

إذا تأملت هذا التعدد اللغوي، وتلك العرقيات المخالطة للمتحدثين باللغة الشحرية الجبّالية، وعدد سكان عمان حسب موقع المركز الوطني للإحصاء والمعلومات في سلطنة عمان على الشابكة (https://www.ncsi.gov.om/Pages/NCSI.aspx) حسب آخر إحصاء للسكان، فإنك تحتاج إلى دراسات ميدانية تستجلي بها هذه الفسيفساء اللغوية، فعدد سكان سلطنة عمان حسب آخر إحصاء هو خمسة ملايين ومئتان وخمسة عشر ألفا وتسع مئة وواحد وأربعون، يشكل العمانيون منهم نسبة ستة وخمسين بالمئة وتسعة وسبعين، ويقدر عددهم حتى كتابة هذا البحث بمليونين وتسع مئة وواحد وستين ألفا وتسع مئة وثمانية وأربعين وهم الذي يحتوون التعدد الذي ذكرناه سابقا (لغات من الجزيرة العربية، وهي: العربية والمهرية والجبالية الشحرية والحرسوسية والبطحرية والهبيوتية، وبما في ذلك اللهجات في كل منطقة، ولغات من خارج الجزيرة العربية مثل: الكمزارية واللواتية والزدجالية والبلوشية والسواحلية)، ويشكل الوافدون نسبة ثلاثة وأربعين بالمئة وواحد وعشرين، ويبلغ عددهم مليونين ومئتين وثلاثة وخمسين ألفا وتسع مئة وثلاثة وتسعين، وهذه النسبة تقارب النصف، وجنسيات الوافدين متنوعة حسب طبيعة العمل الذي أتوا لأجله، فمنها الرعي والزراعة وصيد السمك، ومنها العمالة المنزلية، ومنها العمل في التعليم الجامعي وما قبل الجامعي، لكن يغلب أن تكون اليد العاملة الرخيصة من آسيا، مما يعني أنه مع هذا التعدد اللغوي الكبير في عمان، واللهجي، ستضاف لغات أخرى إلى الميدان اللغوي، وسينشأ في هذا الميدان ما يعرف باللغات الهجين التي تنشأ لأغراض محددة، ثم تزول بزوال هذه الأغراض، كل ذلك سيؤدي دورا فاعلا في الضغط على اللغات عموما وعلى اللغة الشحرية الجبّالية على وجه الخصوص، ثم إن التعليم له دور، وكذلك لوسائل التواصل دور كبير في الضغط على اللغات جميعها، وللغات العالمية دور كبير، وعلى رأسها اللغة الإنجليزية التي تحظى منذ مدة طويلة بمكانة مميزة في عمان.

انقراض اللغات

نماذج لانقراض اللغات وأسباب الانقراض

طرح كريستال سؤالا مهما هو: لماذا تموت اللغات، وأخذ يناقش هذه القضية، ويذكر أن اللغات رهينة بثقافة هذه اللغات التي تزدهر وتختفي، ومثل لذلك بعدد من اللغات المكتوبة مثل العيلامية في المناطق العربية من جمهورية إيران، والحثية في المنطقة الواقعة بين سوريا وتركيا، والسومرية في العراق، وغيرها من اللغات المكتوبة التي نعلم يقينا أنها قضت نحبها، فكيف بما لا نعمله من اللغات التي لم تكتب في كافة أصقاع الأرض، وإذا كان عدد اللغات اليوم قرابة الستة آلاف لغة، فكم كان عددها في الماضي! هناك افتراض يدعي أنها كانت بين الخمسة آلاف لغة إلى عشرين ألف لغة بناء على افتراض أن عدد سكان العالم كان بين خمسة إلى عشرة ملايين إنسان، وأن كل جماعة لها لغة، وكل جماعة عددها بين الخمس مئة إلى ألف إنسان.

ثم يعرج على أسباب سرعة انقراض اللغات، فيذكر أن هناك سببا عاما يتمثل في الدولة القومية، الذي استصحب الاهتمام المتزايد باللغة الرسمية، مما يعرض لغات الأقليات إلى ضغط كبير، وكذلك نمو الاهتمام باللغات المشتركة، ومثل لذلك بالبرازيل التي كانت فيها اللغات تربو على ألف ومئة لغة، وهي الآن دون المئتي لغة (كريستال، ١٤٣٤هـ: ١٢٢-١٢٥).

يضيف (هاريسون، ١٤٣٢هـ: ٨-٩) أن عملية الانقراض أو موت اللغة كما سماها تبدأ فعليا عند حدوث التمييز السياسي أو الاجتماعي ضد اللغة أو ضد المتحدثين باللغة، سواء أكان ذلك عبر سياسات رسمية للدول، أو عبر إهمال هذه التنوعات اللغوية.

ويرى هاريسون أن هناك الكثير من العوامل التي تقف حجر عثرة أمام انتقال اللغة من الجيل الكبير إلى الجيل الصغير، ومنها كون لغة الكبار – لغة الأقلية- ذات منزلة أدنى، فيتأثر الصغار بذلك، ويميلون إلى اللغة ذات المنزلة العليا – لغة الأكثرية أو اللغة المسيطرة في المجتمع- فتدخل اللغة في حالة مرضية ربما تؤدي إلى وفاتها، وتكون وفاتها بوفاة المتحدثين الكبار بها.

وقد يكون لبعض الكبار تفكير في تجنيب أطفالهم نقل اللغة؛ فمتطلبات التقدم تقضي بأن يتحدثوا اللغة الغالبة أو لغة الأكثرية، ويرغبون في أن يتحدث أطفالهم لغة مفهومة من الكثير لا لغة غامضة تتحدثها أقلية قليلة!

ويعتقد هاريسون أن موت اللغة مازال يتسم بالغموض من جهة أسبابه وكيفيته، وكذلك حول ما يفقد بموت اللغة.

والأمر كما يؤكده كريستال أن البحث عن سبب وحيد لموت اللغة هو ضرب من العبث الذي لا يرجى منه نتيجة، فتغول اللغات الكبرى مثل الإنجليزية قد يعد سببا؛ لكنه بالتأكيد ليس كل الأسباب، فعدد سكان العالم عامل من العوامل، ووسائل المواصلات، ووسائل الاتصال كذلك، فالعالم الآن على اتصال ببعضه كما لم يكن ذلك من قبل (١٢٥-١٢٦).

أسباب لغوية وبشرية وطبيعية لانقراض اللغات

يرى بعض اللغويين أن أسباب موت اللغة وانقراضها متعددة، ويشققها بعضهم إلى أسباب لغوية، وبشرية، وطبيعية، فأما اللغوية فإنها تتمثل في اتساع اللغة، وحركتها الداخلية والخارجية، فالحركة الداخلية تتمثل في كون اللغة مثل البشر تمر بأطوار وتحولات، والخارجية تتمثل في انضمام أعضاء جدد من خلفيات لغوية أخرى إلى المتحدثين بها، فيسمونها بميسمهم، وقد تتجاور لغتان فتتأثر إحداهما بالأخرى، فتنتج لغة هجين تتغير بها ملامح اللغة التي أخذت منها، وقد تتصارع لغتان فتحسم المعركة لواحدة منهما لأسباب وظروف فصل فيها (وافي، ١٩٨٣) وذكر أن اللغة المهزومة يقذف فيها من المفردات الكثير، فتصاب بالوهن، وتقاوم، ثم شيئا فشيئا تستسلم للتغيير البطيء الأكيد.

وقد يغادر الناس مكان الحديث باللغة، فتنتهي اللغة بمغادرة أهلها لمهدها، ولغة المسلمين في آراكان في دولة بورما مثال على ذلك (الثقفي: ٢٠٢٤)، فبمغادرتهم لآراكان دخلت اللغة الروهنجية مرحلة احتضار في موطنها الذي كان أهله يعيشون فيه منذ آلاف السنين.

أما الأسباب الطبيعية فمتنوعة فالزلازل والبراكين والأعاصير والمجاعات أسباب طبيعية قد تمحو لغات بمحو متحدثيها عن سطح الأرض، وقد حصلت هذه الكوارث لشعوب كثيرة، ففي إندونيسيا وتايلند والهند وسيرلانكا تسبب إعصار تسونامي بإبادة لقبائل بأسرها في تلك الدول، وزالت معها لغاتها، وكذلك فعلت الزلازل التي ضربت الصين والمكسيك وأرمينيا وإيران والهند وروسيا واليابان ومالاوي وبابوا غينيا الجديدة، وكذلك ما تفعله الأوبئة الفتاكة بالناس، ولا زالت الذاكرة الشعبية في كثير من دول العالم تتذكر ما فعلته بعض الأوبئة الشهيرة التي راح ضحيتها ما يربو على المئة مليون إنسان، فزالت بزوالهم لغاتهم.

وقد يتآمر الإنسان، ويصنع كوارث طبيعية تؤدي إلى رحيل مجموعات من البشر عن مناطقهم، كنتائج تآكل التربة التي تؤدي إلى نزوح الناس عن أماكنهم طلبا للرزق، وكذلك العبث بالغابات، والقطع الجائر لها يزهق الحياة القائمة عليها، ومنها قبائل تقيم في هذه الغابات تضطر للرحيل لهذا السبب.

وأما الأسباب البشرية فتتمثل في الحروب التي قضت على جماعات بشرية متنوعة مثل الحربين العالميتين، وحروب البلقان، وكذلك الإبادات الجماعية، ولعل المثل الحاضر في الذهن هو الشعوب الأصلية لأمريكا وكندا وأستراليا، فقد أبيدت شعوب كثيرة تتحدث لغات بالمئات تقدر ما بين خمس مئة لغة إلى ست مئة وهذا في أمريكا وحدها، ولم يبق إلا القليل من هذه اللغات (سليمان، ٢٠١٦: ٢٠-٢٥).

ويشير بريتون إلى سبب ربما لم يتطرق له كثير من الكتّاب وهو عنصر الصدفة، فالعناصر السابق ذكرها يمكن التنبؤ بها، لكن عنصر المصادفة مما لا يمكن التنبؤ به، ويذكر في معرض حديثه أن الفيلسوف فرانسيس بيكون قد تنبأ أن اللغة الإنجليزية تسير إلى الموت، والانقراض، ولكن هل وقع ما تنبأ به، وينقل كذلك عن أديب مشهور قولا متشائما عن اللغة الإنجليزية، وهو قول ملكستر "إن لغتنا الإنجليزية ذات نطاق ضيق فامتدادها لا يتعدى هذه الجزيرة؛ بل ولم يصل أقصاها، ويصل إلى حقيقة مفادها أن المصادفة لعبت دورها في انتشار الإنجليزية وانحسار اليونانية واللاتينية" (بريتون، ٢٠٠٠: ٩-١٠).

تقسيم اليونيسكو لأسباب انقراض اللغات

يشير خبراء اليونيسكو إلى أن اللغة تكون مهددة بالانقراض عندما يهجرها الناطقون بها، ولا يتكلمون بها، ولا يستعملونها إلا في مجال ضيق من مجالات التواصل، ولا تنتقل بين الأجيال، ويشير الخبراء إلى أن أسباب الانقراض إما خارجية، وإما داخلية، فالخارجية مثل الاحتلال العسكري، والاقتصادي، وكذلك يلمحون إلى أهمية الغزو الديني أو الثقافي أو استعمال التعليم وسيلة للقضاء على لغة ما، وأما الداخلية فتعزى إلى سوء تصرف أهل اللغة تجاه لغتهم (اليونسكو، ٢٠٠٣: ٣-٤).

أسباب أخرى

يضيف سليمان عاملي التمييز السياسي والاجتماعي إلى العوامل المؤدية إلى انقراض اللغات، ويؤكد على أن الهيمنة الثقافية المقصودة، والموجهة إلى السكان الأصليين سلاح فتاك يفتك باللغة الأم، بالإضافة على تخاذل السكان الأصليين وكسلهم عن التواصل بلغتهم، والمحافظة عليها، ولعل الدافع وراء ذلك اعتقاد الأقلية اللغوية أن تركهم للغتهم سيحسن وضعهم الاجتماعي والاقتصادي (٢٠١٦: ٤٨-٥١).

ويعدد ساسي (مذكور في: بولعراس، ٢٠١٦: ٨٤-٨٥) عوامل خارجية تؤدي إلى انقراض اللغة، منها: القوى المتنوعة سياسيا واقتصاديا وتاريخيا وثقافيا، ويضاف إلى ذلك قوى داخلية يكون فيها تنازل من أهل اللغة عن لغتهم إلى لغة الجماعة الكبرى.

وهناك مصطلح الانتحار اللغوي الذي يكرره دينيسون كثيرا، ويرى من خلاله أنه يحدث باختيار أهل اللغة، وتسببه عوامل متعددة منها المواقف السلبية تجاه اللغة من أهلها، ومن الجماعة الكبرى، وانحطاط منزلة اللغة، وهجرها من أهلها.

يضيف بولعراس (٢٠١٦: ٨٨) إلى ذلك حرمان لغة الأقليات من البروز في الحياة العصرية، والمخترعات، والاختراعات، وربما أجبرت على التنحي.

عوامل تقييم حياة اللغة وحيويتها

هناك عوامل متعددة اقترحتها اليونيسكو (٢٠٠٣: ٨-١٢) لتقييم حياة اللغة وحيويتها، وكونها عرضة للانقراض، سنجملها في الآتي:

أن تنتقل اللغة من الأجداد إلى الآباء ومن الآباء إلى الأبناء، أي عبر الأجيال، وهذا العامل مؤثر جدا في التنبؤ بحالة اللغة، وهناك سلّم مقترح لتقييم حالة اللغة وفق هذا العامل، وأعلى هذا السلم أن تنتقل اللغة من جيل إلى جيل، وفي أسفل السلم أن يكون ليس ثمة متحدث باللغة، وبينهما أن تكون اللغة مستقرة، ثم متزعزعة، ثم في حالة خطر، ثم في حالة خطر كبير، ثم في حالة شبه منقرضة.

العامل الثاني عدد الناطقين باللغة، وهو يشكل عاملا مهما في حياة اللغة وحيويتها، أو موتها وانقراضها، فالعدد القليل عرضة للانقراض، وعرضة لتخلي أهل اللغة عن لغتهم، وعرضة للفناء بكارثة أو حرب.

والعامل الثالث نسبة المتحدثين باللغة إلى عدد السكان، فكلما كانت قليلة أصبحت اللغة في خطر، ويمكن أن تقاس بنفس معيار العامل الأول.

أما العامل الرابع فهو مجال استعمال اللغة، فمتى ما انحسر مجال استعمال اللغة زادت إمكانية تعرضها للانقراض، ومتى ما كانت تستعمل في كافة المجالات كان مستقرة وآمنة، وبينهما درجات متعددة.

ويتوافق العامل الخامس مع التقدم الحادث في حياتنا المعاصرة، فكلما استعملت اللغة في المجالات الحديثة التي برزت مع التقدم قلت المخاوف عليها من الانقراض، وإذا أبعدت عن هذه المجالات، خيف عليها من الانقراض، والشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الحديثة مسرح للأحداث.

أما العامل السادس فإنه يتمثل في مواد تعليم اللغة، ومحو الأمية، فإذا كان هناك مواد تعليم بلغة الأقلية فإنها تصبح أقل عرضة للانقراض، ومتى ما كانت لغة أخرى هي الحاضرة في مثل هذه الظروف، فإن هذا نذير شؤم بزوال اللغة وانقراضها.

قياس حيوية اللغة الشحرية بناء على عوامل اليونيسكو

بعد أن عرضنا للعوامل التي ذكرتها اليونيسكو لحياة اللغة وحيويتها، يبقى أن نقيس حالة اللغة الشحرية الجبّالية بهذا العوامل، ونأخذ صورة قريبة من الواقع، وصورة كذلك لمآلات الأمور في بقاء اللغة أو تعرضها للانقراض، وبقي كذلك أن نرى مع هذه العوامل عوامل أخرى ربما لم يعرض لها بشكل مباشر، وتتمثل في التعدد اللغوي الذي يحيط بالشحرية الجبّالية، فكون اللغة تعاني ضغطا من لغة واحدة في بقعة جغرافية أخف من أن تكون في بقعة جغرافية فيها الكثير من التعدد اللغوي، والتنافس اللغوي، وربما الصراع اللغوي.

من خلال ما سبق من الحديث عن عدد الناطقين بالشحرية الجبّالية مقارنة بعدد سكان عمان، وفي خضمّ هذا التعدد اللغوي الداخلي والخارجي والعالمي، ومن خلال لغة التعليم في المدارس، ومن خلال لغة وسائل التواصل، ومن نظرة إلى اللغة الإنجليزية العالمية وضغطها على التعليم والاقتصاد، ومن خلال منزلتها في عمان، من خلال كل ذلك، ومن جانب نظري يمعن النظر في الظروف والملابسات المحيطة باللغة، ومن كون اللغة ليست لغة قبيلة واحدة بعينها، وإنما هي لغة تتحدثها مجموعة من القبائل، ومن غير القبائل، ويتحدثها من لهم منزلة اجتماعية عليا، ومن هم دون ذلك، فإننا نرى أن اللغة الشحرية الجبّالية في خطر، ومعرضة للانقراض إذا تكالبت عليها مزيد من الظروف والضغط المستمر.

ومن خلال عوامل تقييم حياة اللغة التي وضعتها اليونيسكو فإن العامل الأول المتمثل في انتقال اللغة بين الأجيال معرض للخطر بسبب التعليم ووسائل التواصل، فالتعليم باللغة العربية، ويقضي الطالب وقتا طويلا في المدرسة، فربما يتوقف استعمال اللغة عند الجيل الجديد أو ينحسر في البيت ومع العائلة فقط، أما العامل الثاني المتمثل في عدد المتحدثين باللغة فإنه مقارنة بالعدد الكلي للعمانيين قليل، صحيح أنه أحسن حظا من لغات أخرى مثل الهبيوت والبطحرية والحرسوسية، لكن يظل وضع عدد الشحريين حرجا مع المعطيات السابقة، والعامل الثالث مصدر خطر لأن نسبة المتحدثين بالشحرية إلى عدد السكان قليلة، ويمثل العامل الرابع كذلك مصدر خطر للشحرية؛ لكون مجالات الحديث بها منحسرة عن السابق، فدخول التعليم، ووسائل التواصل، والاحتكاك بالمتحدثين باللغات الأخرى، والمتحدثين بالعربية الفصحى المعاصرة، واللهجة، كل ذلك له تأثير بالغ، والعامل الخامس ربما يكون نقطة تحول، فقد سمع الباحث من بعض الشحريين أن هناك عملا دؤوبا لكتابة اللغة الشحرية أسوة بأختها المهرية، وأن العمل على وشك الانتهاء، لكن لم يعلن عنه حتى الآن حسب علم الباحث، ويعد العامل السادس بعيد المنال، لكنه تابع للعامل الذي قبله، فإذا كتبت اللغة الشحرية فإن أمر التأليف بها وتحويل المناهج إليها أمر ليس مستحيلا، لكن في الوقت الراهن وللجيل الحالي ليس ثمة أثر للمناهج باللغة الشحرية.

وفي الحالة العمانية نحب أن نشير إلى أمر هو تهديد ربما لم يعط حقه من الدراسة والحديث، وهو أن قرابة نصف الساكنين في عمان اليوم هم من الوافدين، وهذا يضيف عبئا لغويا كبيرا على اللغات الأخرى في عمان، فهناك العمالة الآسيوية البنغالية، والهندية والفلبينية وغيرها، وهناك غيرها من الوافدين، وهناك كذلك من الذين حصلوا على الجنسية العمانية من الهنود الذين ليسوا من نسيج المجتمع لا لغة ولا دينا، ويعيشون في أحياء راقية حسب وصف أحد الرحالة الإنجليز، فعلى هذا الأساس هناك تعدد لغوي كبير، وهناك زحام لغوي، ورصده ربما يساعد في التنبؤ بوضع اللغة الشحرية الجبّالية، وغيرها من اللغات في عمان.

وقد يتوقع للغة ما أن تنقرض وتتلاشى فيكتب لها عمر مديد كما حصل مع اللغة الإنجليزية التي توقعوا أن تنقرض بناء على المعطيات التي كانت متاحة في ذلك العصر الذي حكم عليه فيها بأنها عرضة للزوال، لكنها على العكس من ذلك بقيت، وتعاظم أمرها، وأصبحت اللغة العالمية الأولى، ولغة العلم، والتقنية، والمعرفة.

وبقاء لغة ما مرتبط بظروف متعددة من أهمها حرص أهلها عليها، ونقل اللغة بين الأجيال، وكون أهلها أو جزء من أهلها لهم منزلة كبيرة في الدولة، ودعم الجماعة الكبرى لها، وظروف أخرى قد تصادف فتساعد في ازدهار اللغة وبقائها، أو تجهز عليها وتنهيها، والذي يجعل الحكم أقرب للصواب أن يدعم البحث النظري ببحوث ميدانية تأخذ حالات من أماكن عيش الشحريين ومن الكبار والصغار ومن النساء والرجال ومن المتعلمين ومن غير المتعلمين، وتجرى معهم مقابلات لمعرفة مدى حرصهم على بقاء اللغة أو عدم اهتمامهم بها.

الخاتمة

تقصى هذا البحث اللغة الشحرية الجبالية من حيث الاسم، وتعدده، وحساسية تعدد الاسم نتيجة لمجتمع اللغة متنوع القبائل والتركيب، فقدم بمقدمة اختصرت الموضوع، وأشارت إلى أهمية طرق مثل هذه الموضوعات، ثم ذكر الباحث أهداف البحث، وأسئلته، وحدوده.

ثم عرّج الباحث على ما قيل عن الشحرية الجبّالية في القديم والحديث، وتأرجح بين المعيارية والعاطفة، فالمعيارية أخذت الجانب السلبي، ووصفت اللغة بالغرابة، وعدم الفصاحة، والاستعجام، ووحشية لسان أصحاب هذه اللغة، أما الكتّاب الأوائل في العصر الحديث من المنتمين إلى الشحرية، أو حتى إلى غيرها من اللغات الجنوبية مثل المهرية فإنهم يخلطون الحديث عنها بالعاطفة، وبمحبتها، ويحاولون أن يوجدوا لها نسبا في العراقة يمتد إلى ما قبل الإسلام بزمن طويل، فتارة تنسب إلى قوم عاد، وتارة ترد إلى حمير، والقبائل الجنوبية التي كانت لها حضارة عظيمة.

ثم تناول الباحث أصوات اللغة الشحرية الجبّالية، وما يتفق منها، وما يختلف مع الفصحى، وكذلك تناول تراكيب اللغة، وما يتفق منها، وما يختلف مع اللغة العربية الفصحى، وعرّج على ما كتب عن هذه اللغة باللغة العربية من كتب ودراسات علمية، فقد كانت في أول الأمر كتبا تعريفية تنقصها بعض الأدوات، ثم بدأ أبناء اللغة بالكتابة عنها كتابة علمية في مجلات علمية محكمة، وكتبت عنها أطروحات ماجستير ودكتوراه باللغة العربية والإنجليزية.

وتحدث الباحث عن قضية مهمة في موضوع اللغة الشحرية الجبّالية، ألا وهو التعدد اللغوي الذي يكثر في المنطقة الجغرافية التي تتمركز فيها الشحرية الجبّالية، وكيف أن التعدد اللغوي في حد ذاته مسألة تحتاج إلى مزيد انتباه من أبناء اللغة للغتهم، فكيف ووضع التعدد في عمان كبير، فمن جهة هناك لغة للتعليم غير الشحرية الجبّالية، ومن جهة أخرى هناك لغات جنوبية ربما تكون منافسة مثل المهرية، وهناك العاميات في كل مكان، وولاية، ومدينة، وهناك ما هو أخطر وهو اللغة الإنجليزية، ثم إن هناك اللغات الأخرى في عمان غير ما ذكر، وهي اللغات التي انتقلت مع أهلها من الهند أو باكستان أو إيران، وهي لغات لها متحدثون كثر، وكذلك مما يشكل خطرا على اللغة الشحرية الجبّالية وعلى غيرها من اللغات الجنوبية لغات العمالة الوافدة العاملة في المهن مثل صيد الأسماك، وتربية الحيوانات، ورعي الحيوانات، والعمل في البيوت في مهن متنوعة، فكل ذلك يحتاج إلى بحث وتقص علمي دقيق.

ثم عرض الباحث إلى أسباب نشأة التعدد اللغوي، وتطرق إلى التعدد اللغوي في العالم العربي، وذكر لذلك نماذج في الجزائر والمغرب وموريتانيا والسودان، ثم تناول التعدد اللغوي في عمان بأنواعه من لهجات، ولغات جنوبية قريبة من الشحرية الجبّالية، ولغة فصحى في التعليم، ولغة عالمية هي الإنجليزية، ولغات أخرى هاجرت قديما إلى عمان لأسباب متعددة منها استعانة العمانيين بجنود كثيرين من البلوش، وضمّ عمان لممالك في شرق أفريقيا مثل زنجبار، وانتقال بعض التجار من الهند إلى عمان، واستقرارهم فيها.

ثم فصل الباحث في الحديث عن انقراض اللغات، وأسباب هذا الانقراض، وقد رأى بعضهم أن يقسم الأسباب إلى أسباب طبيعية مثل الكوارث، وبشرية مثل الحروب، ولغوية مثل اتساع اللغة، ويكتفي بعضهم مثل اليونيسكو بإجمالها في أسباب داخلية وخارجية، والحقيقة أن الأسباب متنوعة كثيرة، وقد تتداخل في لغة ما، وما يؤثر في لغة قد لا يكون هو الذي يؤثر في لغة أخرى، وقد يكون للصدفة عمل كبير في انقراض لغة أو بقائها.

ثم ساق الباحث عوامل اليونيسكو التي اقترحتها لتقييم بقاء اللغة وحيويتها، وأجملت في معايير ستة، وحاول الباحث تطبيقها على اللغة الشحرية الجبّالية، وتوصل إلى أن اللغة الشحرية

قد تكون عرضة للخطر بناء على المعطيات التي بين يدي البحث، ورأى الباحث أهمية أن تدعم هذه الدراسة بدراسات ميدانية تستطلع آراء المجتمع الشحري الجبّالي حول لغتهم.

ثم فصل الباحث في التوصيات التي يرى أهميتها في هذا السياق.

التوصيات

وطننا العربي يحفل بالتنوع اللغوي، واللهجي، وجنوب الجزيرة العربية المملكة العربية السعودية، وسلطنة عمان، وجمهورية اليمن تزخر بتنوع جنوبي فريد مهدد بالانقراض، ويبدو أن هناك من اللغات غير الشحرية الجبّالية – موضع حديثنا في هذا البحث – من هي عرضة لخطر الانقراض، وربما بدأت في أولى درجاته، أو هي الآن في آخر درجاته، وإنه لمن المنح الربانية وجود مثل هذه اللغات، ومن المحن المؤلمة رؤيتها تتداعى وتحتضر دون أن يكون للباحث الفرد يد في تداركها وإنعاشها، لذا فإن الباحث يوصي بما يأتي:

- إقامة مركز للأبحاث يعنى بهذا التنوع اللغوي، واللهجي في الجزيرة العربية عموما، وفي جنوب الجزيرة العربية، شاملا اليمن وعمان وجنوب المملكة والإمارات، فهناك من التنوعات ما لم يدرس، إما لقلة أهله، أو لكونه تنوعا لهجيا ضمن تنوع جنوبي أكبر، وهو حقيق بالدراسة والنظر والوصف، ويتفرع عن هذا المركز الأم فروع تابعة له ترصد التنوع اللغوي، وتدرس مآلاته، وتراقب التغيرات الحاصلة في هذا التنوع زيادة أو نقصا، وتكون هناك مراكز تابعة للمركز الرئيس، ويكون المركز الرئيس مرتبطا بمجلس التعاون لدول الخليج العربي.

- العمل على تدارك هذه اللغات قبل انقراضها بموت العارفين بها، والناطقين الأصليين بها، والمبادرة بتوثيق هذه اللغات توثيقا علميا شاملا، وهذا يتضمن دعم الباحثين في هذه اللغات من الخليجيين والعرب عموما، وهذا الدعم يشمل الدعم المادي، والمعنوي، وتسهيل الإجراءات، وتوفير التغطية الإعلامية له، والتغطية الأمنية حيث إنه ربما يكون الباحث في بعض المناطق عرضة للخطر، كأن تكون المنطقة تعاني من قلق أمني، أو تنازع قبلي، ولقد كان الباحث يرغب في دراسة بعض اللغات الجنوبية في بيئتها في اليمن، لكن لم تساعد الظروف الأمنية في ذلك، وكذلك حاجة مثل هذه الدراسات للدعم المادي والمعنوي، فأحجم الباحث عن بعض البحوث لمثل هذه الأسباب الصارفة.

- دراسة اللغات الجنوبية المعروفة، والتي درست من قبل بعض الباحثين العرب، وكشف عنها النقاب من قبل بعض الباحثين الأوربيين، ومنها الشحرية الجبّالية والبطحرية والحرسوسية والهبيوت والسقطرية والمهرية والخولانية واللهجات التابعة للعربية الشمالية المتاخمة للغات الجنوبية، ومعرفة مدى تأثر اللهجات التابعة للعربية الشمالية بهذه اللغات الجنوبية، ومعرفة مدى تأثر هذه

اللغات باللهجات التابعة للعربية الشمالية، وتسليط الضوء على بعض اللهجات التي يتردد أحيانا القول بأنها قريبة من اللغات الجنوبية مثل اللهجة أو اللغة الكثيرية، وهي لهجة أو لغة على تماس تاريخي وجغرافي مع اللغات الجنوبية.

- دراسة اللغات الجنوبية الخولانية والمهرية والبطحرية والحرسوسية والجبالية الشحرية والسقطرية والهبيوتية، وبقية اللغات التي تأثرت بها دراسة شاملة صوتية وصرفية ومعجمية وتركيبية وتداولية، والمقارنة بينها؛ لاكتشاف مدى قربها من بعضها، ومدى بعدها عن بعضها، ومقارنة كل واحدة منها بالعربية الفصيحة؛ لأن هذا النوع من الدراسات مفيد للطرفين المدروسين، وكذلك دراسة هذه اللغات من جانب السياسات اللغوية في البلدان العربية، والتخطيط اللغوي، ودراستها من جانب لغوي اجتماعي لكل لغة على حدة، وللغات جميعا، وملاحظة تأثر بعضها ببعض، وتأثير بعضها في بعض.

- دراسة النقوش في جنوب الجزيرة ووسط الجزيرة وربطها بهذه اللغات من جهة المعجم؛ لمعرفة حركة هذه اللغات في جنوب الجزيرة ووسطها، وهل كانت يوما من الأيام في الشمال ثم انتقلت إلى الجنوب، أو كانت في الجنوب، وانتقلت إلى الشمال ثم عادت مرة أخرى إلى الجنوب.

- أهمية الحفاظ على النقوش في المواطن الأصيلة لهذه اللغات في الكهوف والمغارات والجبال التي استوطنها إنسان جنوب الجزيرة منذ آلاف السنين؛ لأنها ستكشف عن الكثير الكثير من الغموض الذي يحيط ببعض لغات جنوب الجزيرة العربية.

- نشر المعرفة بأهمية النقوش، وإقناع أهل المناطق التي تحتوي على النقوش بأهمية الحفاظ عليها من العبث والتغيير، ومن عبث الجهلة والغرباء بها، فهي تشكل كنوزا علمية وأثرية معروضة في الهواء الطلق منذ آلاف السنين.

- ربط هذه النقوش باللغات الجنوبية، وبالعربية الفصحى، والمقارنة بينها، فهي ستكشف جزءا غائبا من تاريخ هذه اللغات، أو في أقل تقدير سوف تسلط الضوء على جزء معتم من تاريخ هذه اللغات.

- دراسة اللغات غير الجنوبية التي تأثرت باللغات الجنوبية في جنوب الجزيرة العربية وخصوصا في عمان مثل: البلوشية واللواتية (الخوجكية) والكمزارية والزدجالية والسواحلية، ودراسة تأثير الملاحة والسفر والدول التي كانت تتبع السلطنة، ومدى تأثر اللغات الجنوبية بها، وتأثيرها فيها، ومدى مشاركة أهل هذه اللغات في مثل هذه الدول التي كانت يوما ما تابعة للسلطنة، مثل بعض الدول في شرق أفريقيا.

- دراسة المقترحات التي اقترحها كل من كريستال والتي اقترحتها لينين، أو فيشمان، أو تسونودا، وغيرهم من الباحثين الغربيين، ومن بحثها من الباحثين العرب، وتطبيق ما يمكن تطبيقه منها، وما يناسب البيئة، وإشعار أهل هذه اللغات بأهميتها، وأهمية المحافظة عليها، ورعايتها.

- دراسة وضع اللغة الشحرية الجبّالية في عمان، والبحث عن مجتمع شحري جبّالي يتحدث الجبّالية الشحرية في دول الخليج العربي، والمقارنة بينها إن وجدت.

- المقارنة بين اللغة الشحرية الجبالية ولهجاتها، ومعرفة أي التنوعات أقوى، وأكثر قبولا، وهل هناك تنوع قد يكون هو التنوع العالي، وتنوع أقل منزلة منه؛ لمعرفة اتجاهات تطور هذه اللغة.

- العمل على توثيق هذه اللغات توثيقا علميا، وتعريف المجتمعات العربية بها عن طريق وسائل الإعلام، وعن طريق وسائل التواصل المعروفة.

- الدعوة إلى مؤتمرات تتناول هذه اللغات، وتتحدث عنها، وعن سبل العمل على المحافظة عليها، وتكون هذه المؤتمرات متنقلة بين دول الخليج وخصوصا التي يقع فيها التنوع اللغوي، فتارة في عمان، وتارة في المملكة العربية السعودية، وتارة في اليمن، ثم في بقية دول الخليج العربي.

المراجع والمصادر العربية

المراجع العربية

الإدريسي، أبو القاسم. (١٩٩٤م). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. القاهرة. مكتبة الثقافة الدينية.

ابن حوقل، (١٩٢٨م) أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض. بيروت. دار مكتبة الحياة.

ابن المجاور، يوسف بن يعقوب. (١٩٩٦م). صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة: تأريخ المستبصر. راجعه ووضع هوامشه ممدوح حسن محمد. القاهرة. مكتبة الثقافة الدينية.

برايتون، رونالد (٢٠٠٠) علم اللغة الجغرافي السنن اللغوية وعلم الجغرافيا العرقي اللغوي. ترجمه بتوسع إلى اللغة الإنجليزية هارولد ف. شفمن. نقله إلى العربية الدكتور عواد بن أحمد الأحمدي. الرياض. الجمعية الجغرافية السعودية.

بولعراس، الجمعي محمود. (٢٠١٦م). الفصل الثاني: معايير الحالة الصحية للغات وموقع اللغة العربية منها. في: انقراض اللغات وازدهارها محاولة للفهم. تحرير: محمود المحمود. الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.

توماس، برترام. (٢٠١٣م). رحلة ومغامرات عبر صحراء الربع الخالي. (ترجمة أحمد أبيش). أبو ظبي: دار الكتب الوطنية.

الثقفي، شغف بنت حسين. (٢٠٢٤). مواقف الطالبات الميانماريات في المملكة العربية السعودية تجاه اللغة العربية ولغة الميانماريين "الروهنجية". الرياض. جامعة الإمام. رسالة دكتوراه غير منشورة.

حجازي، محمود فهمي. (١٩٩٦م). علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

آل حفيظ، علي بن محسن. (١٩٨٧م). من لهجات مهرة وآدابها، عُمان، مجلة النهضة العمانية.

سينيل، ماري كلود سيمون. (٢٠٢١م). مقالات في اللغات المحكية في جنوب الجزير العربية. ترجمة الدكتور بشير زندال. اليمن. (الغيضة). مركز اللغة المهرية للدراسات والبحوث.

الشحري، محمد. (٢٠١٠م). ترجمة من الأدب العماني المنطوق. عمان: مجلة نزوى، العدد الرابع والستون.

الشحري، سالم سهيل علي. ٢٠٠٧. اللغة الشحرية وعلاقتها بالعربية الفصحى (دراسة مقارنة). الأردن. جامعة اليرموك.

شرف الدين، أحمد حسين. (١٩٧٠م).لهجات اليمن قديما وحديثا. القاهرة: مطبعة الجبلاوي. (د.ط).

الصقير، خالد بن عبدالله. (٢٠٢٠م) المواقف اللغوية للمهريين من اللغة العربية واللغة المهرية. الرياض. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الصقير، خالد بن عبدالله. (٢٠٢٠م) دراسة حالة اللغة البطحرية: علاقتها بالعربية، واقعها، إحياؤها "دراسة حقلية" مجلة التخطيط والسياسة اللغوية. العدد الحادي عشر. السنة السادسة.

الصقير، خالد بن عبدالله. (٢٠٢١م) لغة الهبيوت وخطر الانقراض. دراسة حقلية. مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية وآدابها. العدد العاشر. الجزء الأول. السنة الرابعة.

ظاظا، حسن. (١٤١٠هـ). الساميون ولغاتهم. دمشق: دار القلم (الطبعة الثانية).

عبد العزيز، محمد حسن. ٢٠٠٩. علم اللغة الاجتماعي. القاهرة. مكتبة الآداب.

فاسولد، رالف. (١٤٢١هـ). علم اللغة الاجتماعي للمجتمع. (ترجمة الدكتور إبراهيم الفلاي). الرياض: جامعة الملك سعود. (د.ط).

القوسي، عبد الرزاق. (١٤٣٧هـ). لغات جنوب الجزيرة العربية. الرياض: المجلة العربية. (الطبعة الأولى).

الكثيري، عامر أزاد عدلي. (٢٠١٣م). اللغة الشحرية: دراسة في أصواتها. رسالة ماجستير غير منشورة. عمان. جامعة السلطان قابوس.

الكثيري، سالم أحمد سالم. (٢٠٢٣م). الشحر محطات تاريخية في المسميات والجغرافيا. اليمن. دار الأسعاء للدراسات والنشر.

كريستال، ديفيد. (١٤٣٤هـ). موت اللغة، ترجمة الدكتور فهد اللهيبي. تبوك. جامعة تبوك.

مريخ، عادل محاد مسعود. (٢٠٠٠م). العربية القديمة ولهجاتها دراسة مقارنة بين ألفاظ المعجم السبئي وألفاظ لهجات عربية قديمة(الجبالية والمهرية). أبو ظبي: المجمع الثقافي. (د.ط).

مريخ، عادل محاد مسعود. (٢٠٠٧م). العربية عبر الزمن. أبو ظبي. الشركة المتحدة للطباعة والنشر.

المعشني، علي بن سالم. (٢٠١٧م). البنى التركيبية والأساليب النحوية في اللغة الجبالية. الرياض. مركز البحوث والتواصل المعرفي.

المعشني، أحمد بن محاد. (٢٠١٤م) معجم لسان ظفار. بيروت. شركة المجموعة الطباعية.

المقدسي، محمد بن أحمد. (٢٠٠٣م). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. بيروت. دار السويدي للنشر والتوزيع.

المهري، سالم ياسر. (٢٠٠٦م). بلاد المهرة ماضيها وحاضرها. أبو ظبي. مطبعة المستقبل. الطبعة الثالثة.

هاريسون، ديفيد. ك. (١٤٣٢هـ). عندما تموت اللغات: انقراض لغات العالم وتآكل المعرفة الإنسانية (ترجمة محمد مازن جلال). الرياض: جامعة الملك سعود.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب. (١٤١٠هـ). صفة جزيرة العرب. (تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي). صنعاء: مكتبة الإرشاد. (د.ط).

هومز، جانيت. ٢٠١٢. مدخل إلى علم اللغة المجتمعية. (ترجمة الدكتور محمد عناني، والدكتورة سمر طلبة). القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الرابعة.

وافي، علي عبد الواحد. (١٩٨٣م. اللغة والمجتمع. جدة: شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع. (الطبعة الرابعة).

وي، لي، وبلاكويل، ويلي. ١٤٤٥هـ. علم اللغة التطبيقي. (ترجمة الدكتور محمد بن عبدالله الراشد). الرياض. معهد الملك عبد الله للترجمة والتعريب. الطبعة الأولى.

المراجع الأجنبية:

Rubin, Aaron.2014. The Jibbali(shahri) Language of Oman Grammar and Texts. Brill.

المواقع على الشبكة:

https://www.omandaily.om/أعمدة/na/اللغات-الجنوبية-توثيق-في-المستشرقين-جهود/

وثيقة اليونيسكو على هذا الرابط https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000183699_ara وهي في اثنتين وعشرين صفحة.

موقع المركز الوطني للإحصاء والمعلومات في سلطنة عمان:

https://www.ncsi.gov.om/Pages/NCSI.aspx

https://www.emaratalyoum.com/local-section/2008-03-10-1.184415السباعي، وجيه:

المراجع العربية بالحروف اللاتينية

Al-Idrisi, Abu Al-Qasim. (1994 AD). Al-Mushtaq's Picnic in Breaking Through Horizons. Cairo. Religious Culture Library.

Ibn Hawqal, (1928 AD) Abu al-Qasim al-Nusaybi, The Picture of the Earth. Beirut. Life Library House.

Ibn al-Mujawar, Yusuf bin Yaqoub. (1996AD). Description of the countries of Yemen, Mecca, and some of the Hijaz called: The History of the Clairvoyant. Reviewed by Mamdouh Hassan Muhammad and its footnotes. Cairo. Religious Culture Library.

Brighton, Ronald (2000) Geolinguistics of linguistic codes and ethnolinguistic geography. Extensively translated into English by Harold F. He saw us. Translated into Arabic by Dr. Awad bin Ahmed Al-Ahmadi. Riyadh. Saudi Geographical Society.

Boularass, Al-Jami Mahmoud. (2016 AD). Chapter Two: Standards for the health status of languages and the position of the Arabic language among them. In: The extinction and flourishing of languages is an attempt to understand. Edited by: Mahmoud Al-Mahmoud. Riyadh: King Abdullah bin Abdulaziz International Center for Arabic Language Service.

Thomas, Bertram. (2013 AD). A trip and adventures through the Rub al-Khali desert. (Translated by Ahmed Abish). Abu Dhabi: National Book House.

Al-Thaqafi, Shaghaf Bint Hussein. (2024). The attitudes of Myanmar female students in the Kingdom of Saudi Arabia towards the Arabic language and the Rohingya language of Myanmar. Riyadh. Imam University. Unpublished doctoral dissertation.

Hegazy, Mahmoud Fahmy. (1996AD). Arabic linguistics is a comparative historical introduction in light of Semitic heritage and languages. Cairo: Dar Gharib for Printing and Publishing.

Al Hafeez, Ali bin Mohsen. (1987 AD). From Mahra dialects and literature, Oman, Omani Renaissance Magazine.

Senel, Marie-Claude Simon. (2021 AD). Articles on the languages spoken in southern Arabia. Translated by Dr. Bashir Zendal. Yemen. (Al-Ghaydah). Mahri Language Center for Studies and Research.

Al-Shehri, Muhammad. (2010 AD). A translation of Omani spoken literature. Oman: Nizwa Magazine, issue sixty-four.

Al-Shehri, Salem Suhail Ali. 2007. The Shehri language and its relationship to classical Arabic (a comparative study). Jordan. Yarmouk University.

Sharaf al-Din, Ahmed Hussein. (1970 AD). Dialects of Yemen, ancient and modern. Cairo: Al-Gabalawy Press. (ed.).

Al-Sugair, Khalid bin Abdullah. (2020) The linguistic attitudes of the Mahris towards the Arabic language and the Mahri language. Riyadh. Imam Muhammad bin Saud Islamic University.

Al-Sugair, Khalid bin Abdullah. (2020 AD) A case study of the Batahari language: its relationship with Arabic, its reality, and its revival, “a field study,” Journal of Planning and Linguistic Policy. Issue eleven. Sixth year.

Al-Sugair, Khalid bin Abdullah. (2021 AD) The Hapiut language and the threat of extinction. Field study. Journal of the Islamic University of Arabic Language and Literature. The tenth issue. Part one. Fourth year.

Zaza, Hassan. (1410 AH). The Semites and their languages. Damascus: Dar Al-Qalam (second edition).

Abdel Aziz, Mohamed Hassan. 2009. Sociolinguistics. Cairo. Arts Library.

Fasold, Ralph. (1421 AH). Sociolinguistics of Society. (Translated by Dr. Ibrahim Al-Falai). Riyadh: King Saud University. (D.T).

Al-Qawsi, Abdul Razzaq. (1437 AH). Languages of South Arabia. Riyadh: The Arab Journal. (First Edition).

Al-Kathiri, Amer Azad Adly. (2013 AD). The Shehri language: a study of its sounds. Unpublished master's thesis. Oman. Sultan Qaboos University.

Al-Kathiri, Salem Ahmed Salem. (2023 AD). Al-Shihr historical milestones in nomenclature and geography. Yemen. Dar Al-Asa'a for Studies and Publishing.

Crystal, David. (1434 AH). The Death of Language, translated by Dr. Fahd Al-Lahibi. Tabuk. University of Tabuk.

Marikh, Adel Mahad Masoud. (2000 AD). Ancient Arabic and its dialects, a comparative study between the words of the Sabaean dictionary and the words of ancient Arabic dialects (Jabali and Mahri). Abu Dhabi: Cultural Foundation (D.I.).

Mars, Adel Mahad Masoud. (2007AD). Arabic over time. Abu Dhabi. United Printing and Publishing Company.

Al-Maashani, Ali bin Salem (2017 AD). Syntactic structures and grammatical methods in the Jabali language. Riyadh. Center for Research and Knowledge Communication.

Al-Maashani, Ahmed bin Mahad. (2014 AD) Dictionary of Lisan Dhofar. Beirut. Printing Group Company.

Al-Maqdisi, Muhammad bin Ahmed. (2003 AD). The best divisions in the knowledge of the regions. Beirut. Dar Al Suwaidi for Publishing and Distribution.

Al-Mahri, Salem Yasser. (2006AD). The country of Al-Mahra, its past and present. Abu Dhabi. Future Press. Third edition.

Harrison, David K. (1432 AH). When Languages Die: The Extinction of the World's Languages and the Erosion of Human Knowledge (translated by Muhammad Mazen Jalal). Riyadh: King Saud University.

Al-Hamdani, Al-Hasan bin Ahmed bin Yaqoub. (1410 AH). The Characteristics of the Arabian Peninsula. (Edited by: Muhammad bin Ali Al-Akwa' Al-Hawali). Sana'a: Al-Irshad Library. (ed.).

Homes, Janet. 2012. Introduction to community linguistics. (Translated by Dr. Muhammad Anani and Dr. Samar Tolba). Cairo. Egyptian General Book Authority. Fourth edition.

Wafi, Ali Abdel Wahed. (1983 AD). Language and society. Jeddah: Okaz Library Company for Publishing and Distribution. (Fourth edition).

Wei, Lee, and Blackwell, Willie. 1445 AH. Applied linguistics. (Translated by Dr. Muhammad bin Abdullah Al-Rashed). Riyadh. King Abdullah Institute for Translation and Arabization. First edition.

Linguistic Diversity and Endangerment: Case Study of the Shihri (Jabbali) Language of Oman

Khalid Abdullah Othman Alsuqair

Associate Professor of Arabic Applied Linguistics, Arabic Language Teaching Institute, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University, Riyadh, Saudi Arabia

khalid@imsiu.edu.sa

Abstract. This research examines the status of the Shihri Jabali language in Oman concerning its survival or extinction and linguistic diversity in Oman. It seeks to answer the following questions: What is the current status of the Omani Shihri Jabali language? What is the effect of linguistic diversity on this language? What is the present Shihri language level of vitality? The study describes the status of the Shihri Jabali language in Oman. It highlights the surrounding linguistic diversity that may pose a threat to it and could potentially lead to its extinction. It discusses the reasons for language extinction and the factors mentioned by UNESCO for assessing a language's status and vitality. It attempts to apply these criteria to the Shihri Jabali language. The research concludes that the Shihri language may be at risk based on the data available. The researcher emphasizes the importance of supporting this study with field research to gather the Shihri Jabali community's opinions about their language. The researcher recommends establishing a research center dedicated to this linguistic diversity, working to preserve these languages before they become extinct with the death of their speakers, studying inscriptions in the Arabian Peninsula, preserving them, raising awareness of their importance, linking them to South Arabian languages, and comparing them with Modern Standard Arabic to benefit from this research.

Keywords: Shihri Jabali language, linguistic diversity, language extinction**.**